وتقديم (ثيابك) على فعل (طهر) للاهتمام به في الأمر بالتطهير .

(والرجز فاهجر [5]) E A الرجز : يقال بكسر الراء وضمها وهما لغتان فيه والمعنى واحد عند جمهور أهل اللغة . وقال أبو العلية والربيع والكسائي : الرجز بالكسر العذاب والنجاسة والمعصية وبالضم الوثن . ويحمل الرجز هنا على ما يشتمل الأوثان وغيرها من آكل الميتة والدم .

وتقديم (الرجز) على فعل (اهجر) للاهتمام مهيع الأمر بتركه .

والقول في (والرجز فاهجر) كالقول في (وربك فكبر) .

والهجر : ترك المخالطة وعدم الاقتراب من الشيء . والهجر هنا كناية عن ترك التلبس بالأحوال الخاصة بأنواع الرجز لكل نوع بما يناسبه في عرف الناس .

والأمر بهجر الرجز يستلزم أن لا يعبد الأصنام وأن ينفي عنها الإلهية .

(ولا تمنن تستكثر [6]) مناسبة عطف (ولا تمنن تستكثر) على الأمر بهجر الرجز أن المن في العطية كثير من خلق أهل الشرك فلما أمره ا بهجر الرجز نهاه عن أخلاق أهل الرجز نهيا يقتضي الأمر بالصدقة والإكثار منها بطريق الكناية فكأنه قال : وتصدق وأكثر من الصدقة ولا تمنن أي لا تعد ما عطيته كثيرا فتمسك عن الازدياد فيه أو تتطرق إليك ندامة على ما أعطيت .

والسين والتاء في قوله (تستكثر) للعد أي بعد ما أعطيته كثيرا .

وهذا من بديع التأكيد لحصول المأمور به جعلت الصدقة كالحاصلة أي لأنها من خلقه A إذ كان أجود الناس وقد عرف بذلك من قبل رسالته لأن ا هيأه لمكارم الأخلاق فقد قالت له خديجة في حديث بدء الوحي " إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم " . ففي هذه الآية إيماء إلى التصديق كما كان فيها إيماء إلى الصلاة ومن عادة القرآن الجمع بين الصلاة والزكاة .

والمن : تذكير المنعم المنعم عليه بإنعامه .

والاستكثار : عد الشيء كثيرا أي لا تستعظم ما تعطيه .

وهذا النهي يفيد تعميم كل استكثار كيفما كان ما يعطيه من الكثرة . وللأسبقين من المفسرين تفسيرات لمعناه (ولا تمنن تستكثر) ليس شيء منها بمناسب وقد أنهاها القرطبي إلى حد عشر .

و (تستكثر) جملة في وضع في موضع الحال من ضمير (تمنن) وهي حال مقدورة .

(ولربك فاصبر [7]) تثبيت للنبي A على ما تحمل ما يلقاه من أذى المشركين وعلى مشاق

الدعوة .

والصبر : ثبات النفس وتحملها المشاق والآلام ونحوها .

ومصدر الصبر وما يشتق منه يتضمن معنى التحمل للشيء الشاق .

ويعدى فعل الصبر إلى اسم الذي يتحمله الصابر بحرف (على) يقال : صبر على الأذى .

ويتضمن معنى الخضوع للشيء الشاق فيعدي إلى اسم ما يتحمله الصابر باللام . ومناسبة المقام ترجح إحدى التعديتين فلا يقال : اصبر على ا ويقال : اصبر على حكم ا أو لحكم ا . فيجوز أن تكون اللام في قوله (لربك) لتعدية فعل الصبر على تقدير مضاف . أي اصبر لأمره وتكاليف وحيه كما قال (اصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) في سورة الطور وقوله (واصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا) في سورة الإنسان فيناسب نداءة ب (يا أيها المدثر) لأنه تدثر من شدة وقع رؤية الملك وترك ذكر المضاف لتذهب النفس إلى كل ما هو من شأن المضاف إليه مما يتعلق بالمخاطب .

ويجوز أن تكون اللام للتعليل وحذف متعلق فعل الصبر أي اصبر لأجل ربك على كل ما يشق عليك .

وتقديم (لربك) على (اصبر) للاهتمام بالأمور التي يصبر لأجلها مع الرعاية على الفاصلة وجعل بعضهم اللام في (لربك) لام التعليل أي اصبر على أذاهم لأجله فيكون في معنى : إنه يصبر توكلا على أن ا يتولى جزاءهم وهذا مبني على أن سبب نزول السورة ما لحق بالنبي A من أذى المشركين .

والصبر تقدم عند قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) في البقرة .

وفي التعبير أن ا بوصف (ربك) إيماء إلى أن هذا الصبر بر بالمولى وطاعة له .

فهذه ست وصايا أوصى ا بها رسوله A في مبدأ رسالته وهي من جوامع كلامه أراد ا بها تزكية رسوله وجعلها قدوة لأمته .

(فإذا نقر في الناقور [8] فذلك يومئذ يوم عسير [9] على الكافرين غير يسير [10])